

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

السند البيداغوجي لمقياس: الشعر العربي في عصر النهضة

مستوى: ماستر 1 أدب عربي حديث ومعاصر

اعداد الدكتورة: حرة طيبي

الرتبة: أستاذة محاضرة قسم "ب"

العام الجامعي (2016 – 2017)

المحاضرة الأولى: عوامل النهضة العربية

توطئة:

شهدت الفترة الممتدة بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في مصر نهضة ثقافية امتد نفوذها إلى سوريا ولبنان العثمانيين، وفاس ومراكش، وحملت هذه النهضة عدة مسميات منها: حركة التنوير العربية، اليقظة العربية، وقد أطفئت شعلتها مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، وكان لهذه النهضة دورا مهما في إنقاذ اللغة العربية وانتشالها بعد أن تعرضت للضعف، ويشار إلى أن رجال اليقظة العربية قاموا برفع شعارات تعود أصولها إلى الثورة الفرنسية التي تنادي بالحرية وتطالب بالعدالة والمساواة ومن أبرز سمات هذه النهضة أنها كانت طريقا لبدء انتشار دور التعليم كالمدارس والجامعات، فاطلقت مرحلة تأسيس الصحف والمجلات، وحظيت العلوم بالاهتمام البالغ، كما شهدت تلك الفترة انشاء مشاريع اقتصادية في غاية الأهمية مثل حفر قناة السويس المصرية، وبعض المعالم المعمارية التي ما زالت قائمة حتى وقتنا الحاضر، كميدان التحرير في العاصمة المصرية القاهرة.

ومن الجدير بالذكر أن اللغة العربية قد بدأت تتراجع منذ تغول التيار على بغداد وسقوطها بيدهم واستمر ذلك عدة عصور، إلا أنه عند قيام النهضة العربية انبعث الأمل في نفوس المسلمين العرب للنهوض باللغة العربية وآدابها، وفعلا جاءت هذه النهضة لتشكّل نقلة نوعية فاستعادت اللغة حيويتها مما ساهم في رفع المستوى الفكري لدى الأفراد.

عوامل قيام النهضة العربية: هناك عوامل داخلية وعوامل خارجية

عوامل داخلية منها: - حركات الإصلاح الاسلامي.

-الجمعيات والأحزاب السياسية.

عوامل خارجية منها: - انخراط الوطن العربي وتأثره بشكل كبير بالفكر الأوروبي.

-شن الحملات الفرنسية على مصر وبلاد الشام.

-الاستشراق.

مظاهر النهضة العربية:

1 - حركات الاصلاح الاسلامي التي اهتمت بعدة نقاط منها: توحيد المسلمين بالعودة

إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

-الحث على الجهاد ضد الاستعمار.

-الاتجاه الوطني (حب الوطنية) ومن أشهر من برز في هذا الاتجاه (بطرس البستاني، الشيخ

رفاعة الطهطاوي" مؤسس مدرسة الألسن في مصر").

2 - الاهتمام بالنهضة الاقتصادية والصناعية والسياسية مثلا مدينة حمص السورية التي

حظيت بلقب "مانشستر السورية".

3 - انشاء المكتبات والجامعات والمسرح من جديد.

4 - انشاء أول مجمع للغة العربية.

5 - تأسيس الرابطة القلمية على يد أحد رجال الدين المسيحي (عبد المسيح حداد).

أما في مجال الأدب العربي نجد من الديانة المسيحية (جبران خليل جبران-ميخائيل نعيمة-مي

زيادة..)

ومن أعلام النهضة العربية نذكر على سبيل المثال: أحمد لطفي السيد، العربي التبسي، بطرس

البستاني جمال الدين الأفغاني، عباس محمود العقاد، عبد الرحمان الكواكبي.

يقول بطرس البستاني¹ في قصيدة وطني المفدي:

أيا وطنَ الأسودِ فَدَتَكَ نفسي وخير الناس من ماتو فداك

رضعت مع الحليب هواك صرفا فعزني وشرقني هواكا

سأبذل مهجتي ودمي وقلبي فدى شرف تسلسل في دماكا²

¹- بطرس البستاني ويلقب بالمعلم بطرس، أديب وموسوعي ومربي ومؤرخ لبناني، يقال بأنه ولد سنة 1819م في قرية الذبيبة، أدخل المدارس الوطنية، وألف أول موسوعة عربية سماها دائرة المعارف، وهو أول من أسس مدرسة وطنية عالية راقية، وأول من أنشأ مجلة هادفة سامية، وأول من ألف قاموسا عربيا عسريا مطولا، ويعد من أكبر زعماء النهضة العربية الحديثة، توفي سنة 1883م بعد أن ترك إرثا معرفيا ضخما، وذرية أكملت طريق العلم بعده.

²- حديث الأدباء والشعراء، مجلة الحديث، بطرس البستاني "شهادات حق" قلم الأستاذ محمد حمزة.

المحاضرة الثانية: الاتجاه المحافظ 1

إن التطور الذي حدث في الأدب العربي أواخر القرن الماضي لم يكن مجرد حركة تطوير كالتي كان يشهدها الأدب منذ القرن العاشر، فجرمانوس فرحات والألوسي في العراق حاول كلاهما التجديد في القرن الثامن عشر، لكن الأدب الحديث لم يظهر إلا بعد أن أثمرت حركتان هامتان هما: احياء التراث القديم، والترجمة عن الآداب الغربية.

وقد بدأ أنصار احياء القديم نشاطهم منذ فجر القرن التاسع عشر، ليقاوموا تدهور الأدب وانحطاط أساليبه، فنشروا النماذج الأدبية القديمة وقلدوها بانشاء أدبي جديد، من هؤلاء " ابراهيم اليازجي 1871 من الشام، علي مبارك 1893 مصر، محمود شكري الألوسي 1923 العراق.

أما في المجال النثري فنجد القصة، مثلا قصة " البؤساء " لفيكتور هيجو التي ترجمها حافظ ابراهيم لكن الرواية كانت أوسع وأشمل منها، من كتابها: " نجيب محفوظ، فتحي غانم .. " كما نجد في النثر أيضا رواد الاصلاح الاجتماعي أمثال " جمال الدين الأفغاني، الشيخ محمد عبده، عبد الرحمان الكواكبي".

مراحل الأدب العرب الحديث:

انكب الشعراء على الشعر العربي يستوحون منه الأساليب النقية الخالية من الصناعة والتكلف، ويعد " محمود سامي البارودي " من أهم الرواد الذين أعادوا إلى الشعر الأصيل نبضه الحقيقي ويعتبر رائد مدرسة الاحياء والبعث، وباعث النهضة الأدبية في العصر الحديث ولد سنة 1838 بالقاهرة من أسرة جركسية الأصل، شغل عدة مناصب حتى صار وزيرا

للحرية، ثم نفيه حتى سنة 1900 توفي بعد ذلك أي سنة 1904 ، ومن أبرز آثاره الأدبية (ديوان البارودي، ومختارات البارودي).

مدرسة الاحياء والبعث (بين الاحياء والتقليد): يقصد بها المدرسة التي عادت لها الروح والحياة بعد أن فارقتها، فبعثت إلى الدنيا من جديد بقلب نابض وحس واع، هذا ما حدث فعلا بالنسبة للشعر العربي فقد عاش الشعر حالة من الجمود وذلك منذ وقوع بغداد سنة 1258، ودمشق سنة 1260 في أيدي الغزاة أمثال (هولاكو) الذي قضى على الخلافة العباسية، وحرق المكتبات وهدم دور العلم، لكن هُزم سنة 1960، وطبعا بعد هذه الأحداث ضعفت الحياة الثقافية والأدبية، وخاصة الشعر، وزاد الضعف الثقافي إلى أن وصل إلى منتهاه إبان حكم الأتراك العثمانيين (1516-1798)، لكن انتصر الشعر أخيرا وارتفع صوت الشعراء وعلى رأسهم البارودي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، رصينا قويا في عباراته وألفاظه، متينا في أساليبه، شريفا في معانيه، واستطاع أن يرفع بنائه الشعري ليحاكي طبقة من شعراء العرب، كما عبر عن نفسه منذ كان صغيرا، ويتبعه في هذا المسار الشاعر البناني ابراهيم اليازجي الذي امتاز شعره بالجزالة ومثانة النسيج وسمو العبارة، وكان مشدودا إلى الموضوعات التقليدية القديمة في حين نجده قليل الالتفات إلى نفسه، كما نجد معروف الرصافي المهتم بقضايا السياسة والاجتماع يضاف لهم الشاعر أحمد شوقي، حافظ ابراهيم وغيرهم ممن تبعوا هذا المنهج، ويعد " معروف الرصافي وأحمد شوقي" من أبرز الشعراء اللذان سارا على درب البارودي مؤسس المدرسة الاحيائية.

ومن خصائص مدرسة الاحياء والبعث ما يلي:

- مجارة القدماء في تقاليد القصيدة بانتقالها من غرض إلى آخر.

- قيام القصيدة على وحدة البيت.

- العناية بالأسلوب وبلاغته وروعة التركيب.

- متابعة القدماء في موضوعاتهم: المدح- الرثاء- الغزل- الفخر.

وطبعا كل هذه المراحل ظهرت في النص الذي يعتبر كائن لغوي يحمل في طياته عناصر صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية تنتظم جميعا في بنية محكمة بقواعد التركيب، وهذا ما أكده الأزهري حين قال: "النص أصله منتهى الأشياء، ومبلغ أقصاها ومنه قيل: نصت الرجل إذا استقصيت مسأله عن الشيء حين تستخرج كل ما عنده"³.

تناول العرب النص من القديم إلى الحديث وان اختلف المنهج المتبع، فالتعريف غائب لكن ممارسته حاضرة

فالنص الأدبي ينشأ حسيا مثل نشوء أي نص لغوي بارتكازه على عنصري الاختيار والتأليف و يضيف عبد الله محمد الغدامي في هذا السياق: "أن النص الأدبي هو بنية لغوية مفتوحة البداية ومعلقة النهاية لأن حدوثه نفسي لا شعوري وليس حركة عقلانية"⁴.

أما في المعنى الأجنبي (texte) يقصد به مجموع الكلمات المضبوطة بتصرف لغوي وأي نص يحمل في طياته جانبين: جانب موضوعي يشير إلى اللغة، وهو المشترك الذي يجعل عملية الفهم ممكنة وجانب ذاتي يشير إلى فكر المؤلف ويتجلى في استخدامه للغة⁵ هذا ما وجدناه في لغة البارودي، واخترنا قصيدة "سرنديب" التي تعتبر من أروع ما قيل في العصر الحديث:

هل من طبيبٍ لداءِ الحُبِّ أو راقٍ يَشْفِي عليلاً أخوا حُزْنٍ وإيراقٍ

قَدْ كانَ أبْقَى الهوى مِنْ مُهْجَتِي رَمَقًا حتَّى جرى البَيْنُ، فاستولى على الباقي

حُزْنُ براني، وأشواقٌ رَعَتْ كَبدي يا وَيْحَ نفسي مِنْ حُزْنٍ وأشواقٍ

أبيتُ في غربةٍ لا النفسُ راضيةٌ بها ولا الملتقى ينبغي كتما

³-ابن منظور، لسان العربي، ج 13، مكتبة دار المعارف، القاهرة 1979 (مادة نص) ص (97-98).

⁴-عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة والتكفير، النادي الأدبي جدة 1985، ص 89.

⁵-نصر حامد ابو زيد، اشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 6، 2001، ص 21.

فلا رفيقٌ تُسرُّ النفس طَلَعَتْهُ ولا صديق يرى ما بي فيكتئِبُ⁶

عاش البارودي حياة صعبة خاصة في سجنه الذي دام عدة سنوات، وعبر عن تلك المعاناة في قصائده المنوعة فمثلا في هذه القصيدة التي كتبها عندما سجنه الانكليز في جزيرة سرنديب بالمحيط الهندي وابعده عن مصر وكان سجنه في قلعة عالية داخل هذه الجزيرة وحيدا فتذكر أهله وبلاده الغالية فعبر عنها بكل ما تحمله الكلمة ويكتبه القلم من شوق للوطن الحبيب، فالغربة التي عاشها البارودي افقدته وطنه وصديقه، ولكن عاشها بنفس ايجابية صامدة.

ارتقى البارودي بالكلمة والعبارة من الضعف والابتدال إلى صحة التركيب وقوته والعناية بالأسلوب وجماله والتعبير عن الأحاسيس الذاتية، كما كتب كثيرا في حب مصر ورثاء زوجته ووالده وابنه، و أبدع في السياسة، هكذا كان البارودي رائد هذه المدرسة التي سيطرت على الذوق العربي قرابة قرن من الزمان، ومن أنصارها " عائشة التيمورية، أحمد شوقي، حافظ ابراهيم...".

⁶-محمود سامي البارودي، الديوان، دار العودة بيروت، ص (419-420)

المحاضرة الثالثة: الاتجاه المحافظ 2

أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي، ولد سنة 1868 بالقاهرة، حيث كانت مصر إبان تلك الفترة في حكم اسماعيل تسعى إلى يقظة شاملة⁷، غير أن كثير من الأقاويل التي تقول بأنه ولد سنة 1868 أمثال قول "محمد صبري"⁸، كاتب وشاعر مصري لقب بأمير الشعراء عاش وترى في قصر وتمتع بحفاوة الملوك يعد من أشهر شعراء العربية في العصور الحديثة، انحدر من أسرة اختلطت دماؤها بأصول أربعة: كردية- يونانية- تركية- وعربية واتسمت أعماله الأدبية في إسبانيا بالحزن والأسى والغناء الحزين، ومع أن هذه البيئة الجديدة كانت تربة خصبة للشعر، لكن شوقي لم يستقبلها بالفرح، بل استقبلها بالحزن والألم بسبب بعده عن وطنه⁹.

يعد أمير الشعراء من أبرز شعراء الاتجاه التقليدي خاصة من حيث صياغته للعبارة الشعرية، واحساسه المرهف بايقاع الألفاظ وابداعه الصور الفنية الجميلة، رائد الشعر التمثيلي، ألف ست مسرحيات منها: مصرع كيلوباترة- مجنون ليلى، ومسرحية نثرية "أميرة الأندلس".

ومن القصائد التي نظمها أثناء نفيه، قصيدة "اختلاف النهار والليل يُنسي" عارض فيها "سينية البحتري" وهي تفيض بالمشاعر الحزن والأسى بسبب بعده عن الوطن يقول فيها:

وطني لو شُغِلْتُ بالخُلْدِ عَنْهُ نازعتني إليه في الخلدِ نفسي

وسلا مصر: هل سلا القلبُ عنها أو أسا جُرْحَه الزمان المؤسّي؟¹⁰

ولقد أشهر شعر شوقي سيفاً في وجه المستعمر الإنجليزي لبلاده، على الرغم من كونه في المنفى، وعند عودته لم يجف مداد قلمه الثائر، ولم تنقطع أخبار بلاده عنه، فكانت الرسائل متبادلة بينه وبين أصدقائه في مصر، لاسيما حافظ إبراهيم، واسماعيل صبري.

⁷-وادي طه، شعر شوقي الغنائي والمسرحي، دار المعارف، ط3 1985، ص 07.

⁸-ينظر صبري محمد، الشوقيات المجهولة، ج1 دار المسيرة، 1979، ص 05.

⁹-ينظر عطوي فوزي، أحمد شوقي أمير الشعراء، دراسة ونصوص، دار صعب للنشر، ط3 بيروت 1978، ص 27.

¹⁰-الموسوعة الشوقية، الشوقيات، ج1 ص 26-27.

أصيب شوقي بتصلب في شرايينه بعد اسرافه في شربه للكحول التي أولع بها " إن شرايينه أصيبت بالتصلب، واضطر سنة 1932 إلى ملازمة الفراش مدة أربعة أشهر بسبب مرض مفاجئ، أوهن عزيمته وأضعف قواه"¹¹.

توفي أحمد شوقي سنة 1932، وقد أوصى قبل مماته أن يكتب على قبره بيتان من نظمه مأخوذان من قصيدة (نهج البردة) انقاذاً لوصيته، قائلاً:

يا أحمَ دَ الخيرِ لي جاءَ بتَسْميتي وكيفَ لا يتسامى بالرسولِ سَمي

إن جَلَّ ذنبي عن الغفرانِ لي أملٌ في اللهِ يجعلُنِي في خيرِ معتصمٍ¹²

مات أمير الشعراء، لكن فنه وأدبه باقيان، كان " شكيب أرسلان"¹³ قد رثاه برائعة من روائعه حين قال:

هيهاتَ يوجدُ في البرية منهم كفؤٌ ليرثيه بمثل لغاته

يبكي بكِ الاسلامُ خير جنوده أبداً ويرثي الشرق ربَّ حماته

كتب في الشعر والنثر ومن ديوانه الشوقيات التي اشتملت على المديح والرثاء والحكايات والسياسة والاصلاح.. وقد كان الشاعر يملك نصيباً كبيراً من الثقافتين العربية والغربية، كما بلغ انتاجه الشعري ما يتجاوز ثلاث وعشرون ألف وخمسة مائة بيت، وعرفت حياة شوقي ثلاثة عهود العهد العثماني فالعهد البريطاني ثم استقلال مصر ومن قصائده في ديوان الشوقيات قصيدة يا قلب:

يا قلبُ، ويحكُ والمودةُ ذمَّةٌ ماذا صنَّعتَ بعهدِ عبدِ الله؟

¹¹- الحر عبد المجيد، الأعلام من الأديباء والشعراء، أحمد شوقي أمير الشعر ونغم اللحن والغناء، دار الكتب العلمية، ط 1 1992، ص 76.

¹²- أحمد شوقي، الموسوعة الشوقية، جمعه ورتبه ابراهيم الأبياري، دار الكتب العربي، ط 2 1998، ص 74-79.

¹³- أرسلان شكيب، شوقي أو صداقة أربعين سنة، مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر 1936، ص 95-98.

جاذبتني جنبي عشية نعيه
وخفقت خفقة موجع أواه
ولو أن قلبا ذاب إثر حبيبه
لهوى بك الركن الضعيف الواهي
فعليك من حسن المروءة أمر
وعليك من حسن التجلّد ناه
نزل الطوير في التراب منازلًا
تهوي المكارم نحوها بشفاه¹⁴

أما فنون النثرية، فقد تعددت ألوانها: منها الرواية، الحكمة والسيرة، المسرحية والحوار فالسيرة الذاتية كتبها في مقدمة ديوانه في طبعته الأولى عام 1989م إذ تخللت الكثير من تفاصيل حياته، أما الرواية فأشهرها رواية "عذراء الهند" سنة 1897، في حين نجد المسرحية الوحيدة التي كتبها "أميرة الأندلس" اثر نفيه إلى اسبانيا، كما كتب أيضا في أدب الرحلة والنقد، المقالة والرسائل والحكم التي نجدها بكثرة في كتابه "أسواق الذهب".

المحاضرة الرابعة: الاتجاه المحافظ 03

حافظ ابراهيم أحد قادة مدرسة الاحياء ولد بأسيوط مصر عام 1872 فقد أباه طفلا، فكفله خاله التحق بالشرطة واشتهر بشعره حتى صار من أشهر أعلام الشعر ولقب بشاعر النيل توفي

¹⁴ - أحمد شوقي، ديوان أمير الشعراء، الشوقيات، مكتبة الآداب، ص 258.

سنة 1932 أَلَمَّ باللغة الفرنسية وترجم البؤساء لفكتور هيغو، خَلَفَ ديوانا شعريا حافلا بالأغراض القديمة والموضوعات الحديثة ومن ديوانه قصيدة حياكم الله:

حَيَّاكُمْ اللهُ أَحْيَا الْعِلْمَ وَالْأَدْبَا إِنَّ تَنْشُرُوا الْعِلْمَ يَنْشُرْ فِيكُمْ الْعَرَبَا

هَذَا صَبِيَّ هَائِمٌ تَحْتَ الظَّلَامِ هَيَامٌ حَائِرٌ

وَلَا حَيَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِجَامِعَةٍ تَكُونُ أُمَّا لَطُلَابِ الْعُلَا وَأَبَا

تَبْنِي الرِّجَالَ وَتَبْنِي كُلَّ شَاهِقَةٍ مَنْ الْمَعَالِي وَتَبْنِي الْعِزَّةَ وَالْغَلْبَا

ضَعُوا الْقُلُوبَ أَسَاسَا لَا أَقُولُ لَكُمْ ضَعُوا النُّضَارَ فَإِنِّي أَصْغِرُ الدَّهْبَا¹⁵

بالرغم من كل ما قدمه الشعراء من تقليد وانتهاج لما هو قديم إلا أنهم استحدثوا أغراضا شعرية جديدة لم تكن معروفة من قبل في الشعر العربي، كالشعر الاجتماعي والشعر الوطني... وكان شعرهم هادفا محكما ساعيا إلى نهضة وحياء شعري جديد.

حافظ ابراهيم كما يقول عنه خليل مطران أشبه بالوعاء يتلقى الوحي من شعور الأمة وأحاسيسها ومؤثراتها في نفسه، فيمتزج ذلك كله بشعوره واحساسه، ويمكن ادراج حافظ ابراهيم في الاتجاه الكلاسيكي الجديد، الذي عارض أصحابه القصائد القديمة، وحافظوا على أوزان الشعر القديم، ولكنهم بثوا في ذلك مشاعرهم ولونوا به عواطفهم، من خلال موضوعات جديدة، تحدثت عن ملامع عصرهم وطبيعة بيئتهم، ولعل ظروف الاتصال بين الشرق والغرب، وتعميم الثقافة، وما استجد معها من قيم حضارية وأفكار سياسية، ساعدت على تطور شعر هؤلاء الشعراء شكلا ومضمونا.

ومن قصائده قصيدة أهنيك أم أشكو فراقك قائلا¹⁶ التي يقول فيها:

¹⁵ - حافظ ابراهيم، الديوان، جمعه وصححه أحمد الزين- أحمد أمين- ابراهيم الأبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 45.

أُهَيِّبُكَ أَمَّ أَشْكَو فِرَاقَكَ قَائِلًا أَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ السَّجِينِ الْمُصَفَّدَا

فَلَوْ كُنْتُ فِي عَهْدِ ابْنِ يَعْقُوبَ لَمْ يَقُلْ لِصَاحِبِهِ اذْكُرْنِي وَلَا تَنْسِنِي غَدَا

يعتبر حافظ ابراهيم من أشهر الشعراء المصريين الذين حاولوا جاهدين إلى اضافة شيء جديد إلى الشعر العربي، وقام بدوره برسم الشخصية الوطنية في قصائده، كما شجّع على ضرورة النضال من أجل التحرر، فكان رمز من رموز الوطن العربي، حتى سمي بشاعر الشعب، لأنه كان رافضا لسياسة المستعمر السلبية خاصة فيما يخص اللغة العربية.

المحاضرة الخامسة: الاتجاه التجديدي 01

¹⁶ - المصدر السابق،.

عانت المغرب من أوضاع استعمارية قاهرة وكان الأمير عبد القادر الجزائري^{17*} واحدا من أهم الأبطال في هذه الفترة، كما كان له دور ريادي في سعيه لاستلهام روح القصيدة العربية القديمة من خلال تناوله لبعض من أغراضها.

يعد الأمير عبد القادر رائد الشعر الاحيائي في المغرب نظرا لاسهاماته في هذا الاتجاه فكان مقلدا نوعا ما للقصيدة القديمة أمثال قصائد زهير بن سلمى في معاني الشوق والحنين كما عرف الأمير بثقافته الواسعة من تكوين ديني وآخر أدبي ولغوي، و عرف أيضا بتحملة لأعباء المسؤولية ومصاعبها¹⁸.

تناول الأمير أغراض متنوعة من القصيدة العربية القديمة أولها الفخر قائلا:

لنا في كلِّ مَكْرَمَةٍ مجالٌ ومِنَ فوق السَّمَاكِ لنا رجالُ

ركبنا للمكارم كلَّ هولٍ وخُضْنَا أَبْحَرا ولها زِجالُ

إذ عنها تَوَانَى العَيْرُ عَجْزا فنحنُ الراحلونَ لها العِجالُ¹⁹

فالشاعر في هذه الأبيات افتخر بقومه والتنويه بخصالهم الرجولة، الكرم... وهو القائل في نفس الغرض:

وبي تُتَقَى يَوْمَ الطِّعَانِ فِوَارِسُ تخاليتُهُمْ في الحَرْبِ أمثالَ أشبالِ

إذا ما اشتكتْ خَيْلي الجِراحَ تَحْمَحُما أقولُ لها صَبِرا كصَبِري وإجمالي²⁰

¹⁷ - الأمير عبد القادر الجزائري هو: عبد القادر بن محيي الدين الحسني من مواليد 1807 بغريس ولاية معسكر، سياسي وجندي، شاعر فيلسوف، عالم، اشتهر بمناهضته للاحتلال الفرنسي للجزائر- نفي إلى دمشق - كتب مذكرته في السجن سنة 1849 عن مسيرته الذاتية. وتوفي فيها سنة 1883

¹⁸ -عباس بن يحيى، مسارات الشعر العربي الحديث والمعاصر، ص 44.

¹⁹ - الأمير عبد القادر الجزائري، الديوان، منشورات تالة، ط3 الأبيار الجزائر 2007، ص 46.

²⁰ - الأمير عبد القادر، الديوان، ص 49.

فشعر الأمير الفخري انبنى على نقطتين أساسيتين²¹: 1- الفخر الفطري الطبيعي النابع من
نسبه الشريف الذي يرجع إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو من عائلة كريمة
المنبت أصلها شريف يقول مفتخرا بذلك:

أبونا رسولُ الله خَيْرُ الورى طُرا فمَن في الورى يبغى يطاولنا قدرا

وحسبي بهذا الفخر من كُل منصبٍ وعن رتبة تسمو وبيضاء أو صفرا²²

2- الفخر الارادي المكتسب وله علاقة بأفعاله ومواقفه البطولية²³.

ومن الأغراض التقليدية الأخرى في شعر الأمير غرض الغزل كقوله:

ألا هلْ يجودُ الدهر بعدَ فراقنا فيجمعنا والدهرَ يجري إلى الضد؟

وأشكوكُ ما نلت من تعبٍ وما تحمله ضعفي وعالجه جهدي

لكي تعلمي-أمّ البنين-بأنه فُراقك نار واقترابك من الخلد²⁴

فعلاقة الشاعر بالمرأة هي التي أثارت فيه غرض الغزل فنجد في هذه القصيدة الألم والشكوى
وقلة الحيلة

كما نجد أيضا التصوف الذي يظهر في تكوينه الديني وما تعلمه من قرآن كريم وأحكام الشرع
الحنيف وقال معبرا:

أودّ طول الليالي أن خلوتُ بهم وقد أديرت أباريقُ وأقداخُ

يروعني الصبحُ إن لاحت طلائعهُ يا ليته لم يكن ضوء واصباح²⁵

²¹- عبد الرزاق بن سبع، الأمير عبد القادر وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للابداع الشعري، 2000، ص 71.

²²- المصدر السابق، ص 45.

²³- المرجع السابق، ص 74.

²⁴- المصدر نفسه، ص 61.

فطبعا كان لأسرته الدور الكبير في نشأته محافضا، زاهدا في الدنيا، واتخذ من الشعر أداة للتعبير عن أحاسيسه، خاصة في فترة المنفى، فكان الشاعر الفيلسوف كما لقبه العلماء.

وفاته:

لم يتوقف أميرنا الأديب الشاعر الفقيه عن مواصلة نشاطه التعليمي والاجتماعي الثقافي والديني، إلا عندما وافته المنية سنة 1883م، وهو حدث تاريخي عظيم في حياة الثقافة الجزائرية، إذ يمكن اعتبار رحيله نكسة كارثية حلت بالأدب الجزائري الحديث²⁶. هذا ما أكده زكريا صيام حين قال: " إن معالم شعر الأمير البنيوية، تجاوزت حدود عصره إلى ما سبقه بقرون عديدة، واشترأت إلى مشارف العصر الحديث، ويعتبر ما أنجزه الأمير في عصر الركافة الشعرية لشيء عظيم، فلا يمكن تجاوزه، أو إغفاله ولا استصغاره أمام ما قام به نظراؤه من المقلدين أمثال البارودي حافظ ابراهيم واسماعيل صبري وغيرهم"²⁷.

وفي رأي العديد من العلماء أن الكثير من شعر الأمير لا يزال مجهولا، فيحتمل أن يكون كثيره في خزائن الشام، وقليله متفرق بين الجزائر وفرنسا، وتركيا.

إذن تأثر الأمير عبد القادر بلغة القدامى وأساليبهم الشعرية متناولا أغراضهم، منتهجا نهمهم في التعبير عن الشجاعة، الكرم، الوطن، البطولة، فكان الشاعر القائد في القصيدة حيث أشار إلى بداية الشعر العربي من خلال ما تناوله من أغراض متفرقة، وبهذا تستحق محاولة الأمير كل التنويه في مجال الكتابة الشعرية في المغرب العربي، حتى قرن احياء الشعر في المغرب بالأمير عبد القادر اعترافا بمكانته.

²⁵- المصدر نفسه، ص 116.

²⁶- ينظر برونو اتنين، عبد القادر الجزائري، تر المهندس ميشل خوري، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2 الجزائر 2001، ص

²¹.

²⁷- ينظر المرجع السابق، 78.

يعتبر الشاعر محمد العيد آل خليفة*²⁸ من الشعراء الذين كان لهم الصرح الكبير في نظم الشعر، ومن أهم من ربطوه بالواقع وظروفه، وجمعوا بين الإصلاح والتصوف، وهذا ما أكده " محمد البشير الابراهيمي " في قوله: " رافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها وله في كل نواحيها، وفي كل طور من أطوارها، وفي كل أثر من آثارها القصائد الغر والمقاطع الخالدة، شعره لو جمع، سجل صادق لهذه النهضة وعرض رائع لأطوارها"²⁹، كما اهتم الشاعر محمد العيد بالشعر الثوري، يقول في قصيدته " صرخة ثورية"³⁰:

إذا زلزلت بالخطوب البلادِ فلا خيرٍ في حذرٍ أو تقيه

تولى الزمن الرضى بالهوانِ ووافى زمان الفدى والضحية

انصلى الجحيم ونسقي الحميم ونرعى الوخيم، ونعطى الدنيه؟

يستخدم الشاعر فعل (زلزلت) الذي يشير إلى معنى ديني مرتبط بأول فعل من سورة الزلزلة"، ايدانا بقرب اندلاع ثورة التحرير ورفضاً للذل والهوان.

وقال الشاعر أيضا في السياسة معبرا عن قضايا عصره بقصيدة" يا فرنسا"³¹:

يا فرنسا ردي الحقوق علينا وأقلي الأذى وكفي الوعيدا

نحنُ رغمَ الطغاة في الأرضِ أحرًا رُ وإن خالنا الطغاة عبيدا

²⁸ - * محمد العيد آل خليفة هو محمد رضا العيد بن محمد علي بن خليفة، شاعر ولد سنة 1904 عين البيضاء أم البواقي، ولد في عائلة محافظة متصوفة تنتمي إلى الطريقة النيجانية، حفظ القرآن الكريم، درس في جامع الزيتونة، رجع من تونس إلى بسكرة لأسباب صحية أين أكمل مشواره العلمي على يد العلماء أمثال الشيخ المختار البعلوي، درس الفقه والحساب والفلك، التحق بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولقبه " عبد الحميد ابن باديس " (بأمير شعراء الجزائر) وانتقل إلى باتنة التي وافته فيها المنية سنة 1979 له عدة مؤلفات منها: أنشودة الوليد، رواية بلال بن رباح " مسرحية شعرية"، الديوان.

²⁹ - محمد البشير الابراهيمي، مجلة الشهاب، ج 1 م 13 (1937-هـ-1356م).

³⁰ - محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى، دط، عين مليلة الجزائر 2010، ص 380.

³¹ - المصدر السابق، ص 268.

يجارب محمد العيد آل خليفة العدو بطريقته في الرد على الظلمة، محذرا إياهم لتسلطهم
وفي الآن نفسه ينفي العبودية والاستكانة عن هذا الشعب المسلم³²، وقد كان له محاولات
تجديدية في الشعر التمثيلي ومنها على الخصوص مسرحيته: بلال بن رباح " التي ألفها سنة
1939، تتميز فنيا بالحوار السردي الشعري، وتعالج معنى الصبر وقوة اليقين الانساني
في الحياة ومجابهة الظلم والطغيان على الرغم من العذاب الشديد، وأن الانسان يقدر الحرية
والأفكار المعبر عنها³³، يقول في مقطع من مقاطعها على لسان بطلها³⁴:

لو أني كنتُ حرًا صدعتُ بالدينِ صدعا

كتمتُ ديني كتما لم أدخرُ فيه وسعا

لو يعلم القوم أني عفتُ الطواغيتُ جمعا

ودنتُ بالله ربا ودينه السمع شرحا

لأوجعوني ضربا وأوسعوني قرعا

فهذه الأبيات تحمل حوار داخلي (مونولوجي) يتضمن صراع الحرية مع العبودية، والشرك مع
الايمان، والقوة مع الضعف، وبالمقابل تتأسس المسرحية في مقاطع أخرى على أشكال متعددة
الحوارات ومنها الحوار الثنائي³⁵ مثلما يلحظ في حوار أمية بن خلف وبلال³⁶:

أمية: وأيضا أتاني اليوم أنك آبق

³²- ينظر ناصر بركة، محاضرات النص الأدبي الحديث، جامعة مسيلة الجزائر، ص 29.

³³- نور الدين عمرو، المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000، شركة باتنتيت، ط1 باتنة الجزائر، 2006، ص 123.

³⁴- محمد العيد آل خليفة، مسرحية بلال بن رباح، المطبعة العربية، الجزائر، 1986، ص 07.

³⁵- ينظر ناصر بركة، مرجع سابق، الصفحة نفسها.

³⁶- المصدر السابق، ص 10.

بلال: أنا آبق؟

أمية: مذ صار قلبك آبقا

تغادرُ سرا وتأتي محمداً وتهجؤُ له عاداتنا والخلائقا

وتسمعُ ما يتلوهُ فينا محمداً فيغدوا بما يتلوهُ قلبك عالقا

بلال: أجل سيدي قد كان ذلك حقيقة كما قال لا أخفي عنك الحقائقا

فمضمون الحوار مستوحى من الصراع العقدي بين فئتين إحداهما ضالة وأخرى مؤمنة، وهي الأفكار التي انبت عليها المسرحية لتدل على ما يحمل الشاعر من ثقافة دينية منذ صغره.

وأخيرا إن التجديد لأدباء المغرب العربي لم يكن سهلا لعدم وجود وسائل الترويج الخاصة بهم سواء أكانت تلك الوسائل اعلامية أم مؤسساتية، وطبعا هي من الشروط التي لم تتوفر لديهم نظرا لما عاناه الوطن العربي من ظروف استعمارية قاهرة.

المحاضرة السابعة: الاتجاه التجديدي 03

جميل صدقي بن محمد فيضي بن الملا أحمد بابان الزهاوي، شاعر وفيلسوف وكاتب ولد سنة 1863 ببغداد وتوفي بها سنة 1936، وبين الحياة والوفاة حياة مليئة بالمغامرات، شغل عدة مناصب منها: أستاذ للأدب واللغة العربية، تميز انتاجه بالتنوع بين الشعر والنثر، وكان فخورا بنفسه فكتب عنها في أواخر حياته قائلاً: " كنت في صباي أسمى (الجنون) لحركاتي غير المألوفة، وفي شبابي (الطائش) لنزعتي إلى الطرب، وفي كهولتي (الجرىء) لمقاومتي الاستبداد وفي شيخوختي (الزنديق) لمجاهرتي بآرائي الفلسفية"³⁷.

دافع الزهاوي عن حقوق المرأة وطالبها بترك الحجاب، ويقصد به النقاب الذي يخفي معالم الوجه وليس الحجاب بالمفهوم المتعارف عليه، وأسرف في ذلك حيث قال³⁸:

أسفري فالحجاب يا ابنة فهر هو داء في الاجتماع وخيم

كل شيء إلى التجدد ماض فلماذا يقر هذا القديم؟

اسفري فالسفور للناس صبح زاهر والحجاب ليل بهيم

مدحه كثير من الأدباء والنقاد منهم الشاعر العراقي " فالح الحجية" في كتابه " الموجز في الشعر العربي"، وفيه نجد الخصومة التي كانت بين الزهاوي وبين " معروف الرصافي" و"أحمد شوقي"، له عدة دواوين: (الكلم المنظوم-ديوان اللباب-ديوان الأوشال-الشمالة-رباعيات الزهاوي)، وهي ترجمة لرباعيات الخيام.

ومن شعره هذه الأبيات من قصيدة " أنا غريبان هاهنا"³⁹:

لقد كنت في درب ببغداد ماشياً وبغداد فيها للمشاة دروبُ

³⁷-ابراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، بغداد 2958، ص 180

³⁸-جميل صدقي الزهاوي، الديوان، دار الدعوة بيروت

³⁹- المصدر السابق.

فَصَادَقَتْ شَيْخًا قَدْ حَنِى الدَّهْرَ ظَهْرَهُ له فوق مستن الطريق ديبُ

عليه ثياب رثة غير أنها نظاف فلمُ تدنس لهن جيوبُ

أحدث الزهاوي ضجة كبيرة في عالمي الأدب والفكر في العصر الحديث واختلفت آراء النقاد حوله، قال عنه الأديب "طه حسين": "بأن لم يكن شاعر العراق فحسب بل هو شاعر العربية فقد كان مربيا لهذا الجيل الشعري إذ كان شاعر العقل، وكان معري هذا العصر".

ويقول في قصيدة "أيها العلم"⁴⁰:

عشْ هكذا في علوِ أيها العلمُ فإننا بك بعد الله نعتصمُ

عشْ خافقا في الأعالي للبقاءِ وثقُ بأن تؤيدك الأحزاب كلهم

جاءتُ تحييك، من قرب مبينة أفراحها بك، فانظرْ هذه الأممُ

إن العيونَ قريراتُ بما شهدتُ والقلبُ يفرحُ والآمالُ تبتسمُ

إن احتقرت، فإنَّ الشعبَ محتقر أو احترمت، فإنَّ الشعبَ محترم

كان جميل صدقي الزهاوي إنسانا طموحا قضى معظم حياته في خدمة الشعر والأدب والفلسفة، فأصبح شخصية عملاقة ورمزا من رموز التحرر والدعوة إلى النهضة والاصلاح والقضاء على الجهل، وقد ترك وراءه آثارا خالدة وخاصة في عالم السياسة والتأليف.

⁴⁰-المصدر السابق.

المحاضرة الثامنة: الاتجاه الرومانسي 01

إن الباحث في ظاهرة الشعر المهجري يجد نفسه مشدود الوثائق إلى الحديث عن هجرة أصحابه إلى الأمريكيتين، والأسباب التي دعتهم إلى ترك أوطانهم وعائلاتهم، والظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية التي واكبت تلك الهجرات وهذا كله يعود إلى طبيعة هذا الشعر لما يحتويه من مشاعر الحنين إلى الوطن العربي، والقضايا السياسية والاجتماعية التي يعالجها، وهو ما جعل الكثير من دارسي الشعر المهجري يفصلون في أحوال سوريا ولبنان منذ القرن التاسع عشر، وما كان يسود المجتمعات العربية - أنذاك - من انغلاق في حياتها العامة مما دفع بالكثير من التجار والأدباء إلى الهجرة⁴¹.

هاجرت جماعات من العرب، وبخاصة من لبنان وسوريا إلى العالم الجديد وأقاموا في كندا والولايات المتحدة، وفي دول أمريكا الجنوبية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ونقلوا اللغة العربية وآدابها إلى تلك المهاجر، فأنشأ هؤلاء المهاجرون أدبا رفيعا يعبرون به عن مشاعرهم وعواطفهم ولقد " انقسم هؤلاء الأدباء إلى فئتين: فئة المهجر الشمالي (الولايات المتحدة الأمريكية)، وفئة المهجر الجنوبي، وعلى الأخص (البرازيل) ولكل منهما خصائص ومميزات"⁴². تشبه هجرة الأدب العربي الحديث إلى أمريكا (الشمالية والجنوبية) هجرة الآداب العربية إلى بلاد الأندلس في أواخر القرن الأول الهجري، وأول القرن السابع الميلادي، فالأدب المهجري مثل الأندلسي، كلاهما عاشا في بيئة جديدة، وأحدثا أثرا كبيرا في حياة الأدب العربي " وتكاد تعادل قيمة الأدب المهجري قيمة الأدب الأندلسي من ناحية الثراء والتجديد والشمول"⁴³. بدأت هجرة الأدباء أولا إلى شمال أمريكا، فكانت لهم فيها مراكز للتجمع يلتقون فيها ويعرضون في أحيائها عاداتهم وتقاليدهم، فكانت (نيويورك) المركز الأول للهجرة، ثم تجمعوا في (البرازيل) وفي (الأرجنتين).

⁴¹ - ينظر أنس داود، التجديد في شعر المهجر، دار الكتاب العربي ط القاهرة 1967 ص 49

⁴² - عيسى الناعوري، أدب المهجر، دار المعارف ط القاهرة 1977، ص 17.

⁴³ - ينظر محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، دار الكتاب اللبناني ط بيروت لبنان 1980، ص 09.

يرى معظم مؤرخي الأدب المهجري أن أول من هاجر إلى سوريا كان مواطنا من لبنان اسمه " انطوان البشعلاني" عام 1854، ونجد أيضا أقدم أديب هاجر إلى أمريكا هو "ميخائيل رستم" والد الشاعر " اسعد رستم" وبعده الشاعر " لويس صابونجي" عام 1872 وهو أول شاعر نظم قصيدة عربية في المهجر يصف فيها حي (السنترال بارك) بمدينة نيويورك سنة 1901⁴⁴.
تكاثر عدد المهاجرين، واستطاعوا بكفاحهم أن يجعلوا من الأدب الصورة العميقة للانسان الجديد، وبهذا الصدد يقول " ميخائيل نعيمة": " فقد كفانا ما عندنا من المعجزات اللغوية وآن لنا أن نتعطف ولو بالتفاتة على ذلك الحيوان المستحدث الذي كان ولا يزال سر الأسرار"⁴⁵.
قام المهاجرون العرب في المهجر بتأسيس مدارس عربية وجمعيات دينية وخيرية وأخرى أدبية ومن أشهرها ما يأتي:

الرابطة القلمية (المهجر الشمالي): أنشأت بنيويورك عام 1920، أسسها الأديب المهجري " عبد المسيح حداد 1860-1963" صاحب جريدة السائح المشهورة، وانظم إليها "جبران خليل جبران" كعميد لأدباء المهجر ورئيس الرابطة، و"ميخائيل نعيمة" مستشارا كما انظم إليها أعلام من شعراء المهجر منهم: نسيب عريضة، وايليا أبو ماضي، وأسعد رستم، وأمين الريحاني، ورشيد أيوب.

العصبة الأندلسية (المهجر الجنوبي): قامت هذه الجمعية بالمهجر الأمريكي الجنوبي في البرازيل بمدينة " سان باولو"، وكان مؤسسها الأول هو الشاعر "ميشال معلوف" خَلَفَهُ بعد ذلك الشاعر رشيد سليم الخوري الملقب بالشاعر القروي، ثم ترأسها من بعده شفيق المعلوف قامت سنة 1932 ويشير اسمها إلى مدى تأثر المهجريين بالأدب الأندلسي وخاصة بالروح الغنائية والموسيقى في الموشحات، وضمت هذه العصبة الكثير من الأدباء أشهرهم: ميشال المعلوف رئيسا، داود شكور نائب الرئيس، ونظير زيتون أميناً للسر، ويوسف البعيني أميناً

⁴⁴-المرجع السابق، ص 24.

⁴⁵-شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ط 1 1985 الجزائر ص 34.

للصندوق والياس فرحات...، ولقد فقدت العصابة بتوالي الأيام عددا من أعضائها، فبعضهم ارتحل عنها " ميشال المعلوف " والآخر عاد إلى الشرق " الشاعر القروي"⁴⁶.

أما من المدارس المهجرية الجنوبية، والتي لم يكن لها أثر بارز في الشعر المهجري الجنوبي:

- رابطة منيرفا: أسسها أحمد زكي أبو شادي عام 1948 بنيويورك، وهي مدرسة أدبية لم تمكث كثيرا، ويقال أنها انتهت بوفاة أبي شادي.

- الرابطة الأدبية: تأسست في الأرجنتين عام 1949 وقد أنشأها الشاعر جورج صيدح لكنها اختفت بعد عامين.

لقد كان للأدب المهجري الأثر الكبير في ازدهار الأدب العربي لكونه احتل مكانة أدبية هامة استطاع أدباؤها الانفتاح على التأثيرات الأدبية الأجنبية ولا سيما الإنجليزية، وادخال أنواع أدبية جديدة في الادب العربي.

مظاهر التجديد الشعري عند شعراء المهجر : يعد " جبران خليل جبران " 1883-

⁴⁷ 1931 من أبرز شعراء وكتاب الرابطة القلمية، ولقد فطر هذا الشاعر على الطموح

والشغف بالجمال، ففي قصيدة " المواكب " 1919 حوار ينطلق فيه صوتان صوت المدينة والغاب، ويميل الشاعر في الأخير إلى الغاب إذ يقول⁴⁸:

ليسَ في الغاباتِ حُزنٌ لا ولا فيها الهُمومُ

فإذا هَبَّ نَسِيمٌ لم تجيء معه السُمومُ

ليسَ حُزنُ النفسِ إلّا ظلٌّ وهَمٌّ لا يدومُ

وغيومُ النَّفسِ تبدو من ثناياها للنُّجومِ

⁴⁶ - عيسى الناعوري، مرجع سابق، ص 30.

⁴⁷ - ينظر كاظم حطيط، دراسات في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني ط1 بيروت 1977 ص 320.

⁴⁸ - جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة العربية، دار ميوزيك، بيروت لبنان 2001، ص 199.

حاول جبران أن يصل إلى روح وصميم الحياة ليستخرج منها فلسفة مستوحاة من عالمه الخاص
ومن تجاربه ومن معاناته العميقة ، كما نلاحظ أن للشاعرذاتية قوية وعميقة، فنجد
49 (الأنا) الصريح، الذي حول الكثير من معطياته وهي تظل صريحة حيناً، وموهة حيناً آخر
بقصيدة " سكوتي انشاد" التي يقول فيها⁵⁰:

سُكوتي إنشادٌ وجُوعي تخُمةٌ وفي عطشي ماءٌ وفي صحتي سكرٌ

وفي لوعتي عرسٌ وفي غربتي لقاء وفي باطني كشفٌ وفي مذهري سترٌ

كم اشتكي هما وقلبٌ مُفاخرٌ بهمي وكم أبكي وثرغري يفتُر

وكم ارتجبي خلاً وخليّ بجاني وكم ابتغي أمراً وفي حوزتي الأمر

وهي قصيدة حافلة بثنائيات ضدية، ترسم في حقيقة الأمر صراعاً داخلياً نفسياً أراد لنا الشاعر
إبراز جانب من ذاتيته العميقة.

أما القطب الثاني في الرابطة القلمية فهو ميخائيل نعيمة⁵¹* (1889-1988) أو كما سماه
الكاتب " مارون عبود" بالأديب المسكوني الذي كتب ونظم على امتداد القرن شعراً، ونقداً
وقصصاً وفلسفة، وتعبداً، متنقلاً بين روسيا وأوروبا وأمريكا بعد ما أمضى عامين في
فلسطين⁵².

ترك ميخائيل نعيمة تراثاً كبيراً ومتميزاً، سواء ما كان في مرحلة الهجرة الروسية والأمريكية أو
مرحلة الاستقرار في لبنان، مخلداً قصائد شعرية، وكتب نقدية ومن أهم مؤلفاته: الديوان الشعري
الوحيد" همس الجفون" مسرحية" الآباء والبنون" كتاب" الغريال" " في مهب الريح". فالناقد

⁴⁹ - المرجع سابق، ص 333.

⁵⁰ - المصدر السابق، ص 339.

* ⁵¹ - ميخائيل نعيمة مفكر لبناني وواحد من أهم رواد النهضة الفكرية والثقافية، أنهى دراسته المدرسية في مدرسة الجمعية الفلسطينية،
اضطلع على الكثير من مؤلفات الأدب الروسي، درس الحقوق، انضم إلى الرابطة القلمية، لقب ب" ناسك الشخروب".

⁵² - خالد محي الدين البرادعي، المهاجرة والمهاجرون، ج 2 وزارة الثقافة دمشق سوريا 2006، ص 704.

والشاعر يقر أن الوسيلة الفنية للشاعر هي التعبير عن نفسه، ونقل تجربته وتحسيماها فالشعر الحق يعرض التجربة بكل أبعادها في عالم النفس، ولكنه لا يحكي عنها، ولا يذكر نتائجها، فلو بقيت شهرا بل عاما أقول للناس: " ياناس إني بكيت لما بكى معي أحد غير أني لو أدخلتهم قلبي، وقد خيم الحزن فيه، وفتحت أمامهم أبواب نفسي لتبلى مع عيني عيون"⁵³.

يعد كتاب " الغريال"⁵⁴ لميخائيل نعيمة" من الكتب المهمة في النقد العربي الحديث وهو عبارة عن مجموعة مقالات نقدية نشرها المؤلف في الصحف أو كتبها كمقدمات لبعض أعماله وكتاب الغريال يحدد مفهوم الغريلة التي توازي مهنة الناقد.

ونجده يكتب أيضا عن طبائع الناس أنها ليست غريلة الناس بل غريلة ما يدونه قسم من الناس من أفكار وشعور وميول، فالناقد ميخائيل نعيمة كان منهجه ذاتيا تأثريا انطلاقا من إيمانه بأن لكل " ناقد غرياله لكل موازينه و مقاييسه، وهذه الموازين والمقاييس ليست مسجلة لا في السماء ولا في الأرض"⁵⁵ في حين وضع خصائص يجب أن يتمتع بها الناقد منها: الاخلاص في النية، دقة الذوق، ورقة الشعور بلوغ الفكرة ومنها التشويق.

⁵³-أنس داود، التجديد في شعر المهجر، مرجع سابق، ص 101.
⁵⁴-محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1997، ص 20.
⁵⁵-المرجع السابق، ص 16.

يحمل الشعر عند شعراء المهجر معاني الشوق والحنين وطلب الحرية والميل إلى الموضوعات

الذاتية، ومن ذلك قول " فوزي المعلوف"^{56*} في قصيدته " حنين المهاجر"⁵⁷:

واطولُ أشواقِي إلى الوادي وادي الهوى والحسن والشعر

ملهيَ صبايَ ومهدَ ميلادي وعسى يكون بحضنه قبري

فالشاعر يعبر عن غربته وشوقه مستحضرا صباه في الطبيعة الخلابة، مصدر الالهام والذوق أملا

في أن تكون تلك الطبيعة مثواه الأخير، كما نلاحظ تنوع القافية وتغيير الإيقاع الذي عبر به

الشاعر عن حالته النفسية، ما أعطى المقطع رونق حسي جميل.

إذن تميز الأدب العربي المهجري (شعره ونثره) بنغمة مهجرية استخدموها الشعراء في

التعريف بذواتهم في علاقتهم بأرض الغربة، فسعو للتعبير عن حنينهم وشوقهم لبلد الأم لذا

تلونت أشعارهم بألوان تجديدية.

المحاضرة التاسعة: الاتجاه الرومانسي 02

* 56- فوزي المعلوف من مواليد 1899 بلبنان يعد من الأدباء العرب البارزين، ارتبط ارتباطا عميقا بتراثه الشرقي، أتقن اللغة العربية والبرتغالية والاسبانية، ويعرف عنه بأنه شاعر التشاوم والألم، كان ينتمي إلى عائلة مولعة بالشعر، أعطى الكثير له عدة مؤلفات من أشهرها بساط الريح، توفي سنة 1930 .

⁵⁷-فوزي المعلوف، الديوان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر القاهرة، 2012، ص 13.

يعتبر خليل مطران أحد أعلام الشعر العربي، و الأب الروحي لجماعة أبولو، ومن أشهر شعراء الرابطة القلمية، فقد مثل في سيرته ونتاجه أزمة عصر كاملة كما يقال، فقد كان لقصائده دورا لا مثيل له في الجمال، وبدت وكأنها لوحة فنية تصور عصر مطران.

ولد خليل مطران بمدينة بعلبك سنة 1872، من أب وأم مسيحيين، نشأ في جو عائلي هادئة وتربية صالحة، وكان لهذه التربية الأثر الكبير والمباشر في افساح المجال للشاعر ليعبر عن انفعالاته، فاندفع منذ صغره إلى حب المغامرة، وهذا ما حدث له حين رأى أترابه الذين يكبرونه بقليل يركبون الخيل، فأصر على تعلم ركوبها وأن يشترك في السباق، مما أدى إلى سقوطه من فوق الحصان، فتكسرت ضلوعه وتحشم أنفه وبقي هذا ظاهرا على أنفه المشوه طوال حياته حتى الوفاة سنة 1949⁵⁸، لقب بشاعر القطرين، شبهه المنفلوطي بابن الرومي

من مؤلفاته: الأسد الباكي، المساء، موت عزيز، بين القلب والدمع، فتاة الجبل الأسود... كان مطران تواقا إلى التعليم، وقد نشأ في لبنان، وكان للبنان وضع خاص يختلف عن جميع البلاد العربية الأخرى، فكانت له اتصالات وثيقة بأوروبا منذ القرن الخامس عشر عن طريق الهيئات الدينية المسيحية المختلفة وغير ذلك من أعمال التجارة⁵⁹.

وكانت ثقافته العربية متينة ملمة بأصول اللغة العربية، وكان لتلمذته على يد ابراهيم اليازجي أثر كبير في تمكنه من قواعد اللغة العربية، وبدأت الرؤى تتضح له، هذا ما جعله يتعصب للغة العامية،⁶⁰ وهذا ما ورد في الكثير من قصائده، يقول⁶¹:

تقول لأهلها الفصحى: أَعْدَلُ بِرَبِّكُمْ اغترابي بين أهلي؟
أَلَسْتُ أَنَا الَّذِي بَدَمِي وَرُوحِي غَدَتْ مِنْهُمْ وَأَنْمَتْ كُلُّ طِفْلِ؟
أَنَا الْعَرَبِيَّةُ الْمَشْهُودُ فَضْلِي أَأَغْدُوا الْيَوْمَ، وَالْمَغْمُورُ فَضْلِي؟

⁵⁸-كامل محمد عويضة، خليل مطران شاعر القطرين، دار الكتب العلمية ط1 بيروت لبنان 1994، ص 07.

⁵⁹- ابراهيم سلامة، تيارات أدبية بين الشرق والغرب، دار المعارف ط1 القاهرة، ص 64.

⁶⁰-لويس شيخو، تاريخ الآداب العربية، ج2 منشورات دار المشرق، ط1 بيروت لبنان 1925، ص 67.

⁶¹- خليل مطران، الديوان، ج2 مطبعة دار الهلال، القاهرة ص 22.

من خلال ثقافة مطران الواسعة واطلاعه على الآداب الأجنبية استطاع التجديد في القصيدة الرومانسية، و ترجم الكثير من القصص الفرنسية والمسرحيات الانجليزية، كما كان لعنصر المرأة حيز كبير في دراساته، فقد ذكر مطران العديد من أسماء الفتيات في قصائده: ليلي وهند، وسلمى، وسعاد ..، ولكن لم يعرف أحد من هي المقصودة هنا، لأن الأسماء تعددت والمسمى بقي واحدا، يقول⁶²:

يا مُنى القلبِ ونورَ العِ
ينِ مذُكُنْتُ وكُنْتُ

لَمْ أَشَأْ أنْ يَعْلَمَ النِّسَاءُ
سُ بما صُنْتُ وصُنْتُ

وَلِمَا حَاذَرْتُ مِنْ فِطْنِ
نَتَيْهِمْ فِينَا فَطِنْتُ

دعا خليل مطران إلى التجديد في الأدب فكان أحد الرواد الذين أخرجوا الشعر العربي من أغراضه التقليدية إلى أغراض حديثة تتناسب مع العصر، مع الحفاظ على أصول اللغة والتعبير.

المحاضرة العاشرة: الاتجاه الرومانسي 03

⁶² - المصدر السابق، ج 1 ص 78.

لم يقتصر التجديد الشعري على الانتماء القطري بشكله المعروف جغرافيا، بل امتد إلى خارج المنطقة العربية من خلال ما اضطلع به شعراء المهجر بعيدا عن الأهل والخلان والذين أسسوا تكتلات أدبية تسهلا لأعمالهم، ويرجع قيام هذه المدرسة بتكتليها (الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية) إلى هجرة أفواج من أبناء البلاد العربية وبخاصة سوريا ولبنان إلى العالم الجديد في أواخر القرن التاسع عشر، وقد فرّ البعض من هذه الأفواج هروبا لظروفهم القاهرة والبعض الآخر من أجل الاستزاق⁶³، وقد حملت الهجرة عوامل متعددة منها السياسية المتعلقة بواقع الوطن العربي آنذاك ومنها الاجتماعية متصلة بالفقر والشقاء لذا جاء الاقبال على الهجرة للاغتناء وتحسين الأوضاع المعيشية، وعامل آخر تاريخي قديم مقترن بحب السعي في الأرض طلبا للعمل وممارسة التجارة⁶⁴.

عايش الشعراء المهجريون بعيدا عن أوطانهم واقعا مختلفا حاولوا التأقلم فيه، بكل ما تحمله الهجرة من معاني ووجدوا فيها نوع من الاستزاق، فكانت البديل لهم لاكتشاف ثقافة الأوطان الجديدة المهاجر إليها، ومن ذلك نظرهم للفن والحياة والشعر، ويمكن حصر تلك النظرات فيما يأتي:

-الشعر عندهم الهام ضمنوه معاني الشوق والحنين، ما جعل ألفاظهم الشعرية موحية، وهذا موجود في معظم القصائد المهجرية، لذلك شغف الشعراء بالقصيدة الرومانسية محاولين التجديد في شكل القصيدة التقليدية بما يلائم المضمون الرومانسي للنص الشعري لذلك اهتموا بالرمز لما له من قيمة فنية وموضوعية فهناك من الشعراء من استخدم الرمز اللغوي كاستعمال الليل تعبيراً

⁶³ - ينظر عيسى الناعور، أدب المهجر، مكتبة الدراسات الأدبية، ط3 دت، ص 17.
⁶⁴ - محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر ط2، عمان الأردن، 2006، ص 50.

عن العبودية أو الفجر للدلالة على الحرية، أو موضوعيا مثلما هو الحال في قصائد " ايليا أبي ماضي" ⁶⁵ *الرمزية ومنها قصيدة " الحجر الصغير" التي يقول فيها ⁶⁶:

حجر أغبرُ أنا و حقير لا جمالاً، لا حكمةً، لا مضاءً

فلأغادرُ هذا الوجود وأمضي بسلامٍ إنِّي كرهتُ البقاء

وهوى من مكانه، وهو يشكو الأرضَ والشهبَ والدجى والسماءَ

فتحَ الفجرُ جفنهُ فإذا الطو فان يغشى المدينةَ البيضاء

فرمزية الحجر لا ترتبط بمكوناته المادية بقدر ما ترتبط بوظيفته مع غيره من الأحجار الأخرى التي إن حافظت على تماسكها فسيصمد السد في وجه السيول الجارفة والرياح العاتية، وإذا حدث العكس كان مآل السد الانهيار فيأتي على الأخضر واليابس لتضيع معه أحلام المدينة البيضاء ⁶⁷.

صار مضمون القصيدة عند الشعراء المهجريين مستوحى من الطبيعة، مشبعا بالنزعة الوجدانية والالتفات إلى العواطف الانسانية مع محاولة تجديد في عناصر الشكل، بكسر رتابة القافية الموحدة والموسيقى الصاخبة واختيار الألفاظ الهامسة من لغة الحياة اليومية ⁶⁸.

فها هو ايليا أبو ماضي الذي شارك في الرابطة القلمية بخمس قصائد متوسطة الحجم، ومتنوعة الموضوعات، ولا يمكن للقارئ أن يغفل عن مطولته " الطلاسم" وهي تحوي جملة من التساؤلات حول ماهية الكون، وكنه الحياة، وطبائع الانسان، والمصير، والوجود، والعدم ⁶⁹ إذ يقول منها ⁷⁰:

جئتُ لا أعلمُ من أينَ ولكنِّي أتيتُ

⁶⁵ - *ايليا أبو ماضي شاعر صحفي ناشر ولد في لبنان سنة 1890، من أهم شعراء المهجر في أوائل القرن العشرين، وكان يلقب بفيلسوف الرابطة القلمية، تربى في عائلة بسيطة، كبر انسانيا كما يقال لذلك نجد غلبة الاتجاه الانساني على سائر أشعاره، ولاسيما الشعر الذي نظمه في ظل الرابطة القلمية، له من النواوين الكثيرة منها: تذكارات الماضي، الجداول، الخمائل أ الديوان توفي سنة 1957 بنيويورك.

⁶⁶ - ايليا أبو ماضي، الديوان، دار العودة دط بيروت لبنان، دت ص 121.

⁶⁷ - ينظر ناصر بركة، مرجع سابق، ص 34.

⁶⁸ - محمد مصطفى هدارة، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العلوم العربية، ط1 بيروت 1990 ص30.

⁶⁹ - ينظر عمر الدقاق، مواكب الأدب العربي عبر العصور، دار طلاس، ط1 دمشق 1988، ص 234.

⁷⁰ - ايليا أبو ماضي، الاعمال الشعرية الكاملة، تق جبران خليل جبران دار العودة بيروت 2004، ص 156.

ولقد ابصرتُ قدامي طريقًا فمشيتُ
أجديدٌ أم قديمٌ أنا في الوجود؟
هل أنا حرٌّ طليقٌ أم أسيرٌ في قيود؟
هل أنا قائدٌ نفسي في حياتي أم مُقوّدٌ؟
أتمنى أنني أدري ولكن
لستُ أدري...

وتمضي المطولة على هذا الغرار في مقاطع متوالية دائبة على طرح الأسئلة المحيرة، ولكن ما من جواب نافع، فيرتد الشاعر إلى حيث بدأ، ويصطدم بالجواب "لست أدري"⁷¹. ويقول أيضا في قصيدة "الفقير" يصف لنا أحاسيسه، مجسدا عاطفته الانسانية التي تتلاشى فيها الحدود بين أفراد المجتمع البشري⁷²:

نفس أقامَ الحزنُ ُ بينَ ِ
والحزنُ نارٌ غيرَ ذاتِ ضياءِ
يرعى نجومَ الليلِ ليسَ بهِ هوى
ويخاله كلفاً بهنَ الرائي
في قلبه نارُ (الخليل) وإنما
في وجنتيه أدمعُ (الخنساء)

إذن انبت القصيدة المهجرية من حيث الشكل على محاولات للتجديد في القوافي وأحرف الروي، إذ تغيرت كثير من ايقاعات الأبيات كما نلاحظ خروجاً عن نظام القصيدة العربية القائمة على نظام الشطرين باعتمادهم نظام الأسطر الشعرية، وهذا راجع إلى تأثرهم بالكتابات الشعرية المهجرية.

المحاضرة الحادية عشر والثانية عشر: جماعة الديوان 1+2

تعد جماعة الديوان من أهم المدارس النقدية في العصر الحديث، والانطلاقة الحقيقية لحركة التجديد في الشعر العربي، وقد أحدثت ضجة كبيرة في الأدب والنقد، وقدمت هذه الجماعة

⁷¹ - المرجع السابق، ص 234-235.

⁷² - المصدر السابق، ص 105.

كتاباً سمته "الديوان" الذي ألفه العقاد والمازني، فكان شعلة الانطلاقة النقدية، ولقد ضمت هذه الجماعة شعراء ثلاثة (عباس محمود العقاد، ابراهيم عبد القادر المازني، عبد الرحمان شكري) وقد تألفت هذه المدرسة ما بين 1909-1912.

وكلمة "ديوان" تعود إلى كتاب "الديوان في الأدب والنقد" وهو سلسلة أجزاء أدبية ونقدية من وضع الناقد (ابراهيم عبد القادر المازني، عباس محمود العقاد) صدر منه جزءان، ومن أهداف هذا الكتاب هدم كل الأصنام الأدبية المعروفة في ذلك العصر، وعلى رأسها أمير الشعراء "أحمد شوقي"⁷³، كما تعرض المازني إلى نقد شكري في نفس الكتاب، حاول فيه أن يهدمه شاعراً وانساناً، وأن يلجئه إلى العزلة والبعد عن أضواء الحياة⁷⁴.

واستمدت هذه الجماعة مبادئها من الأدب الإنجليزي، ولقد تأثر العقاد بهذه المدرسة الرومانتيكية الإنجليزية في كتابه (شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي)⁷⁵، التي جاءت بمبادئ نقدية جديدة مثل (الأصالة، التقليد التأثير والتأثر..⁷⁶)

وقد أحدث هذا الكتاب ضجة كبيرة في الجو الأدبي والشعري في مصر والعالم العربي وكان له تأثيره على شوقي و المنفلوطي، كما غير من نظرية عمود الشعر القديمة، وعلى الرغم من مغادرة شكري لهذه المدرسة، إلا أنه يعد رائدها⁷⁷.

جاءت هذه المدرسة الأدبية مقاومة لفكرتين أساسيتين هما:

- 1 - جاءت من الماضي وهي فكرة القومية في الأدب العربي، وطريقة فهمها على نحو شكلي ضيق، أو على نحو انساني واسع، وهذا النحو الأخير هو الذي تدعو إليه هذه المدرسة.
- 2 - جاءت من أحدث الأطوار في الاجتماع وهي فكرة الاشتراكية التي يصفها العقاد بالعم⁷⁸.

⁷³-محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط2 2006، ص81.

⁷⁴-المرجع السابق، ص50.

⁷⁵- عباس محمود العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، نقلا عن محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص82.

⁷⁶-أنس داوود، رواد التجديد في الشعر العربي الحديث، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان، دط، ص86.

⁷⁷-ينظر محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء ط3 مصر 2002، ص53.

⁷⁸- محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص83.

ويمكن القول أن مدرسة الديوان حملت ثورة وتمردا على الشعر الكلاسيكي، لتزرع بذورها في عمق الشعر العربي، وتعيد له رونقه من خلال التعبير عن الشعور الصادق الذي يحمله في عمقه.

لقد سبقت مدرسة خليل مطران التجديدية مدرسة الديوان في الظهور في مصر، وفي الدعوة إلى التجديد في الشعر العربي، وكانت متأثرة بالآداب الغربية، لكن العقاد ينفي أن يكون لمدرسة مطران أي تأثير على مدرسة الديوان، بل على العكس، يرى أن لمدرسة الديوان أثر على مدرسة خليل مطران التجديدية⁷⁹.

ولم يختلف النقاد كثيرا حول هذا الموضوع، فمعظمهم يروا أن مطران رائد الشعر الموضوعي الحديث الذي يمزج بين الوصف والدراما والتصوير، في حين اهتمت مدرسة الديوان بالاحساس الذي يطغى على شخصية الشاعر⁸⁰.

لم تبقى مدرسة الديوان متماسكة، فحدث خصام بين المازني وشكري أطلق عليه "خصومة شكري والمازني"، ومن تلك الخصومة انعزل شكري من مدرسة الديوان ومن الناس، وحتى المازني لم يسلم من هذه الخصومة التي أثرت على نفسيته، وندم على جحده في حق صديقه فاعتزل الشعر، وأعرض عن النقد متجها إلى المقالة والقصة القصيرة⁸¹. دامت هذه الخصومة عشرون سنة كما ورد في المراجع الأدبية النقدية، لكن المازني بادر بالصلح وقال معترفا "أبت له مروءته أن يتركني ضالا حائرا انفق العمر سدى، وابعثر في العبث ما لعله كامن في نفسي من الاستعداد"⁸².

التعريف برواد مدرسة الديوان:

1- عباس محمود العقاد: الشاعر والأديب والمفكر والناقد المصري، المولود سنة 1889، من أشهر أدباء العصر الحديث، مؤرخ وروائي خطيب وفيلسوف، قليل الصحاب وقليل الثقة بالناس، عنيف في خصومته، وشاعر من المنهج النقدي التحليلي، ويعتبر من الشعراء

⁷⁹- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

⁸⁰- ينظر محمد مندور، الشعر المصري بعد شوقي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ط2 2008، ص 54.

⁸¹- محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2 الجزائر 1982، ص (58-59).

⁸²- ينظر المرجع السابق، ص 60.

المجددين في الشعر العربي، أصدر مع المازني كتاب "الديوان" الذي أكد فيه "أن الشعر يجب أن يكون تعبيراً عن وجدان الشاعر وذاته وصادراً عن نفسه وطبعه"⁸³.

سأل المحرر الأدبي بجريدة المساء في 3 نوفمبر 1961 العقاد قائلاً: "إن الشعراء من الشباب يقولون عنك أنك تهاجمهم"، رد عليه العقاد بقوله: "إن الشعراء وشبابهم يعيشون في عصري أنا عصر العقاد"⁸⁴.

أخرج العقاد أربعة دواوين سماها "ديوان العقاد" أولها سنة 1916 ومن مؤلفاته: "الديوان (مع المازني) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، ساعات بين الكتب... وافته المنية سنة 1964.

2- عبد الرحمان شكري: من مواليد 1886 والمتوفي سنة 1958، هو شاعر غنّي للحياة وللإنسان وللطبيعة وغنّي للحب والأمل والألم أجمل الأغنيات وأبدع القصائد.

كان شكري كثير القراءة في جميع ألوان الثقافة والأدب والشعر، وقرأ للمتنبّي، أبا العلاء الشريف الرضي، كما ظفر للشعراء الانجليز أمثال (بايرون وشيلي) دخل شكري مدرسة المعلمين العليا و كان يجمع بين التيار العاطفي والشاكي المتشائم المتمرد، والتيار المسترسل الهادي⁸⁵.

ألّف سبعة دواوين، أولها سنة 1909 "الضوء والفجر" وأيضا "الخطوات، أناشيد الصبا وغيرها من الدواوين"، كما صدرت له عدة كتب منها: كتاب الاعترافات، الثمرات، حديث ابليس.. "، فعبد الرحمان شكري مزيج أصيل بين عربي وما هوغربي، جعله ذو ابداع في أدبي راق يمتلك ذوقا وحسا أدبيا ونقديا.

وهو القائل في قصيدته "نبوءة شاعر":

لئن خانني الذكُّرُ الجميلُ وملّني
مسامعُ قومي أو غلبتُ على أمرِي⁸⁶

⁸³ - محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص 82.

⁸⁴ - يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسات الأدبية، ص 937.

⁸⁵ - محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص 60-61.

⁸⁶ - المرجع السابق، ص 66.

3- إبراهيم عبد القادر المازني: ولد في مصر سنة 1890 من أب محام، درس فيها وتخرج عن مدرسة المعلمين عُين مدرّس للترجمة، ثم الإنجليزية، واستقال من التعليم الرسمي واشتغل مدرسا للتاريخ والترجمة⁸⁷.

أديب، كاتب، ناثر، شاعر مجيد، وناقد جريء، أسلوبه يشبه أسلوب الجاحظ وسخريته وتجلي ذلك في كتابه "صندوق الدنيا"، كتب في القصة مثل "إبراهيم الكاتب، ثلاثة رجال وامرأة...". ومن مؤلفاته: بشار بن البرد، حيوط العنكبوت..

مفهوم الشعر والنقد عند جماعة الديوان:

امتلك شعراء جماعة الديوان نظرة تجديدية فيما يخص مسار القصيدة العربية بعد تكوين ثقافة ذات بعد تراثي عميق وثقافة أجنبية غربية أثرت على شكل القصيدة ولغتها وبنائها وامتازت هذه المدرسة بخصائص ميّزتها عن المدارس الأدبية في الشعر العربي الحديث.

1 - الشعر: ترى جماعة الديوان أن الشعر هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق، وهو تحديد يتألف من عنصرين أساسيين أولهما عنصر الشعور وثانيهما: عنصر التعبير⁸⁸.

فمثلا نجد المازني يربط الشعر بالعواطف يقول:

وما الشعر إلا صرخة طال حبسها يرن صداها في القلوب الكواتم.

ويقول عبد الرحمان شكري في هذا الصدد:

ألا يا طائر الفردو س إن الشعر وجدان⁸⁹

2 - النقد: يتحدد مفهوم النقد عند جماعة الديوان من خلال تعريف العقاد له بأنه: "التمييز والتميز لا يكون إلا بمزية، والبيئة نفسها تعلمنا سننها في النقد والانتقاء حين تفضي عن كل ما تشابه وتشرع إلى تخليد كل مزية تنجم في نوع من الأنواع،

⁸⁷ - المرجع السابق، ص 505.

⁸⁸ - محمد مصايف، مرجع سابق، 213.

⁸⁹ - عبد الرحمان شكري، الديوان، ص 266 نقلا عن محمد صايف، مرجع سابق، ص 229.

فسواء نظرنا إلى الغرائز التي ركبتها في مزاج الأنتى أو إلى الغرائز التي ركبتها في مزاج الفنان- وهذان هما المزاجان الموكلان بالانتاج والتخليد في عالمي الأجسام والمعاني- فإننا نجد الوجهة في هذا أو في ذاك واحدة، والغرض هنا وهناك على إتفاق"⁹⁰.

كما أوجبت جماعة الديوان الاعتماد على الذوق، فالعقل والذوق أساسان لا بد منهما في نقد الأدب، وكلاهما مكمل للآخر.

ومن الآراء الجديدة في بناء القصيدة:

-الخيال والتشبيه: فالخيال والتشبيه واللغة لهم دور فعال في بناء ونشوء الصورة الشعرية وفي تطورها وتحقيق الغاية المرجوة منها⁹¹.

-الوحدة العضوية.

-الوزن والقافية.

- اللغة الشعرية.

-الطبع والصنعة: نادى جماعة الديوان بأن يتحرر الأدب من الصناعة اللفظية المملة والمتكلفة وأن يكون المعنى المنبعث من الروح هو الذي ينبغي أن يهتم به الأديب والشاعر⁹².

إذن شهدت الساحة الأدبية النقدية في العصر الحديث، حركة نقدية كبيرة في نقد قصيدة الشعر قادها مجموعة من النقاد الثائرين لاجراج الشعر من القوالب التقليدية لكونه مرآة للشاعر وعصره، فكان لجماعة الديوان الأثر الكبير في مسار النقد العربي الحديث، إذ فتحت المجال للنقاد، حيث تعددت الآراء النقدية. من خلال محاولاتها الأدبية في تطويرها للأدب والنقد والمضامين الشعرية وأذواق الناس الأدبية.

⁹⁰-ابراهيم الحايي، حركة النقد الحديث المعاصر في الشعر العربي، مؤسسة الرسالة ط1 بيروت 1984 ص 62 ، نقلا عن عباس محمود العقاد ساعات بين الكتب، ص83.

⁹¹-ينظر محمد مصابف، مرجع سابق، ص 251.

⁹²-ينظر المرجع السابق، 275-276.

المحاضرة الثالثة عشر: جماعة أبولو

جماعة أبولو الشعرية هي إحدى المدارس الأدبية الهامة في الأدب العربي الحديث مؤسسها الشاعر الكبير " أحمد زكي أبو شادي " *⁹³ ضمت هذه المدرسة شعراء الوجدان في مصر والوطن العربي، ومن روادها: ابراهيم ناجي وعلي محمود طه، أبي القاسم الشابي، صالح جودت، كامل كيلاني، صلاح أحمد ابراهيم، وتأسست هذه الجماعة بعد أن واجه الديوانيون الشعراء المحافظين في معركة أدبية بينهما، وإثر هذا التجمد الشعري بين الاحيائيين المحافظين والديوانيين ظهرت مدرسة أبولو محاولة أن تتجاوز الاتجاهين السابقين باحياء جديد.

⁹³*- أحمد زكي أبو شادي شاعر وطبيب من مواليد 1892 بمصر، من مؤسسي المذهب الرومانسي، بين الحياة والوفاة مسيرة علمية حافلة بالنشاطات والانتاجات الأدبية والنقدية، وافته المنية سنة 1955 بالولايات المتحدة مكلدا دواوين ومؤلفات متعددة.

سميت هذه الجماعة بهذا الاسم نسبة إلى " الاله الاغريقية " أبولو" التي تتصل بالتنمية الحضارية وقرار المبادئ الدينية والخلقية كما ورد في التاريخ اليوناني، واتجاه هذه المدرسة هو الاتجاه الرومانسي واللفظ " أبولو" مأخوذة من (أبوللون) إله النور والفن والجمال عند اليونان، واتخاذ هذا الاسم يدل على التأثير بالثقافات الأجنبية عند رواد مدرسة أبولو واختلقت الآراء حول هذه التسمية، لكن أغلبها صبّ في هذا المعنى المتعارف عليه، ولقد تأثرت جماعة أبولو بمذهب " خليل مطران" الرومانسي ووجدوا فيه نموذجاً للتجديد ويعد الأب الروحي لها.

تأسست جماعة أبولو سنة 1932 وفي افتتاحية العدد الأول من أعدادها كتب أحمد زكي أبو شاذي يقول: " نظراً للمنزلة الخاصة التي يحتلها الشعر بين فنون الأدب، ولما أصابه وأصاب رجاله من سوء الحال، بينما الشعر من أجل مظاهر الفن لم نتردد في أن نخصه بهذه المجلة، التي هي الأولى من نوعها في العالم العربي، كما لم نتوان في تأسيس هيئة مستقلة لخدمته، هي جمعية أبولو، حبا في احلاله مكانته السابقة الرفيعة، وتحقيقاً للتآخي والتعاون المنشود بين الشعراء، وقد خلصت هذه المجلة من الحزبية وتفتحت أبوابها لكل نصير لمبادئها التعاونية الإصلاحية..." وتضمن العدد الأول دستور الجمعية ونظامها وأغراضها التي تمثلت فيما يلي⁹⁴:

- السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيهها شريفاً.
- ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا.
- مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر.

ورحب أحمد شوقي (أمير الشعراء) الجمعية والمجلة بقوله⁹⁵:

أبوللو، مرحبا بك يا أبولو

فإنك من عكاظ الشعر ظلُّ

عكاظ، وأنت للبلغاء سوق

على جنباتها رحلوا وحلُّوا

⁹⁴-محمد سعد فشنوان، مدرسة أبولو الشعرية في ضوء النقد الحديث، دار المعارف ط1 ص 77 1998
⁹⁵-المرجع السابق، ص96.

عَسَى تَاتِينَنَا بِمَعْلَقَاتِ

نَرُوحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نُدِلُّ

لَعَلَّ مَوَاهِباً خَفِيَتْ وَضَاعَتْ

تُذَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَعْلُ

ولقد أسندت الجمعية رئاستها إلى أحمد شوقي فيما بعد اعترافاً بريادته في دنيا الشعر وتولى الرئاسة بعده خليل مطران الذي لقب بشاعر القطرين، ثم بشاعر الأقطار العربية واستقطبت الجمعية عدداً كبيراً من الأدباء والشعراء في مصر وغيرها، أذكر منهم إبراهيم ناجي، علي محمود طه، كامل الكيلاني أحمد محرم، وكانت الجلسات حافلة بالمناقشات الأدبية والنقدية، وأصبحت المجلة ملتقى لنتاج كثير من الشعراء والنقاد، فنشرت لشوقي ومطران، والعقاد، والرافعي، وأبي القاسم الشابي وغيرهم، واستمرت المجلة في الصدور حتى سنة 1934م⁹⁶.

كما احتضنت الجمعية إصدار عدد من دواوين أعضائها وكتبهم منها دواوين: **الينبوع وأطياف الربيع وفوق العباب** لأحمد زكي أبو شادي، و**ديوان الغمام** لإبراهيم ناجي وكتاب **أدب الطبيعة** لمصطفى عبد اللطيف السحرتي.

ومن أهم روادها نذكر: **علي محمود طه، وأحمد رامي، وأبو القاسم الشابي، وإبراهيم ناجي** صاحب قصيدة **الأطلال**⁹⁷ التي يقول فيها⁹⁸:

يا فؤادي رحمَ الله الهوى كان صرحاً من خيالِ فهوى

اسقني واشرب على أطلاله واروعني طالماً الدمع روى

⁹⁶- عبد العزيز الدسوقي، جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط 2، 1971، ص 97. *قصيدة الأطلال للشاعر إبراهيم ناجي قد أنشئت "الراحلة أم كلثوم" البعض من أبياتها مضاف إليها أبيات أخرى اختارتها من قصيدة الوداع لنفس الشاعر، وحملت الأغنية اسم الأطلال وكانت من ألحان الموسيقار "رياض السنباطي" سنة 1965.
⁹⁸إبراهيم ناجي، الديوان، دار العودة دط بيروت 1980، ص 132.

تحدث القصيدة عن معاناة شاعر فارق وعاش فراق محبوبته، وجسد ذلك بروح متألمة، فقصائد ابراهيم ناجي⁹⁹* أنموذج تمثيلي للنزعة التجديدية التي تبناها شعراء مدرسة أبولو وتعبيرهم بالصورة ولجوءهم إلى الطبيعة، لذلك اتجهت معظم الأبيات اتجاهها وجدانيا يسيطر عليها الأنا. أما وقفاتهم الاستهلاكية فلم تعد تخضع للزمان والمكان مع التنوع في القوافي واللجوء إلى الأوزان الخفيفة المناسبة للتلحين والانشاد، كما استقوا مضامين أشعارهم من مظاهر الحياة فأصبحت اللغة إيحائية لا قاموسية¹⁰⁰.

وما يميز القصيدة الرومانسية تعمقها في تتبع مظاهر الكون وبخاصة القضايا الوجودية (الموت الحياة) النواز النفسية (الشقاء، السعادة) وهو ما يفسر ميل شعراء هذا الاتجاه إلى توظيف الأسطورة.

يقول ابراهيم ناجي في قصيدته " على البحر " ¹⁰¹:

هل أنت سامعة أنيني يا غاية القلب الحزين

يا قبلة الحب الخفي وكعبة الأمل الدفين

إني ذكرتك باكيا والأفق مُغيّر الجبين

والشمس تبدو وهي تغرب شبه دامعة العيون

هي الصورة التي ارتسمت في ذهن الشاعر وكثير من شعراء المذهب التجديدي تعبيرا عن حالتهم النفسية بقوة لغتهم واحساسهم المرهف، الحزين.

أما الشاعر محمود طه¹⁰²* فيعتبر هو الآخر من أعلام مدرسة أبولو التي أرست أسس الرومانسية في الشعر العربي يقول أحمد حسن الزيات في هذا السياق: " كان شابا منصور

⁹⁹-* ابراهيم ناجي من مواليد 1898 القاهرة، شاعر وطبيب ساعده والده في التحصيل على النجاح في عالم الشعر والأدب، ترجم بعض الأشعار عن اللغة الفرنسية واللغة الانجليزية، انضم إلى مدرسة أبولو سنة 1932، التي أفرزت نخبة من الشعراء المصريين والعرب استطاعوا تحرير القصيدة العربية الحديثة من الأغلال الكلاسيكية والايقاعات المتوارثة، وافته المنية سنة 1953.

¹⁰⁰-ينظر محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية، مكتب نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص 72.

¹⁰¹- ابراهيم ناجي، المصدر السابق، ص 112.

¹⁰²- علي محمود طه المهنس (1902-1949) شاعر مصري، من أعلام الشعر العربي، درس الهندسة، وتفرغ للمطالعة والشعر والابداع.

الطلعة مسجور العاطفة مسحور المخيلة، لا يبصر غير الجمال، ولا ينشد غير الحب و
لا يحسب الوجود إلا قصيدة من الغزل السماوي ينشدها الدهر ويرقص عليها الفلك"103.

يقول محمود علي طه في قصيدته فلسطين:

أخي، جاوزَ الظالمونَ المدى فَحَقَّ الجِهادُ، وَحَقَّ الفِدا

أَنْتَرَكُهُمْ يَغْصِبُونَ العُروَةَ مَجَدَ الأَبُوَّةِ والسُّودُدا؟

وليسوا بِغَيْرِ صَليْلِ السُّيُوفِ يُجِيبُونَ صَوْتاً لَنَا أو صَدَى

فَجَرَّدُ حُسامِكَ من غِمَدِهِ فليس لَهُ، بَعْدُ، أَنْ يُغَمِّدا

أخي، أَيُّها العَرَبِيُّ الأَبِيُّ أرى اليَوْمَ مَوْعِدَنا لا الغدا

فالشاعر محمود طه يعبر في هذه القصيدة عن وطن العروبة، واستنهاض الأمة وحثها على الجهاد من أجل نصرته البلد الأم (فلسطين)، وهذه الأبيات تحمل عدة قيم جمالية منها حب الوطن، التضحية، الايمان والاتحاد، وعليه نستطيع القول أن جماعة الديوان وجماعة ابولوا اهتموا بالمذهب التجديدي ومضمونه الانساني الدال على بناء حركة أدبية متطورة ورؤى تجديدية لشكل القصيدة ومضامينها.

استطاعت القصيدة الرومانسية أن تتعدى بتأثيراتها الفنية حدودها التي ظهرت فيها، وكان الشعر الأول ظهوراً في المغرب العربي بوصفه مظهراً من مظاهر التجديد وخرجت القصيدة بدورها من الشكل التقليدي المتوارث، بعودتها إلى الذات واتباعها في ذلك العواطف التي كانت نابضة بالحياة والرؤى وخير من مثلها الشاعر أبو القاسم الشابي¹⁰⁴ * الشاعر الفذ والأديب البار والمبدع الفنان الذي داهمه الموت في سن مبكرة، فقد كان النابغة في تاريخ الأدب العربي الحديث،

من أهم أعماله ميلاد الشاعر - الوحي الخالد، وله من الرثائيات: سيد درويش- حافظ ابراهيم- أحمد شوقي ، صدرت عنه عدة دراسات: منها كتاب "أنور المعداوي" علي محمود طه الشاعر والانسان" وطبع ديوانه كاملاً في بيروت.

¹⁰³ -عبد اللطيف الوراري، القدس العربي، نونب، 2005.

¹⁰⁴ -*ابو القاسم الشابي لملقب بشاعر الخضراء، ولد سنة 1909 بتونس ، شاعر وكاتب، شغل عدة مناصب، نشأ في كنف عائلة صالحة عرف بالشاعر الرومانسي، لكن الموت أخذه مبكراً وكان ذلك سنة 1934.

وكان عضواً في جماعة أبولو وفي الوقت نفسه لم ينسى الوطن الأم (تونس) ورغبته في تحريرها، وهو القائل في قصيدة (يا ابن أُمي)¹⁰⁵:

خلقت طليقاً كطيفِ النسيم
وحرّاً كنور الضحى في سماه
تغرّد كالطير أني اندفعت
وتشدو بما شاء وحي الاله
وتمرح بين ورودِ الصباح
وتنعم بالنور أنّي تراه
وتمشي كما شئت بين المروج
وتقطف ورد الربا في رباه
كذا صاعك الله يا ابن الوجود
وألقك في الكون هذي الحياة
فمالك ترضى بذل القيود
وتحني لمن كبلوك الجباه؟

هذا المضمون الشعري بأبعاده الثورية قائم على الدعوة إلى الانعتاق بأسلوب استفهامي تقريعي تكرر في مواضع متعددة وفيه أيضاً حث على الانطلاق نحو عوالم الحرية وما فيها من مظاهر الاحساس بالطبيعة مجسدة في قاموسها المتنوع من (النسيم، الضحى، الصباح الطير...)¹⁰⁶

لقد واكب الشعر في المغرب العربي واقعا استعماريًا متأزماً استدعى ردة فعل من قبل الشعراء الذين اهتموا بالثورة، فكان ذلك سبباً في ظهور الشعر الوطني السياسي ومن أمثلة ذلك قصيدة " ارادة الحياة" لأبي القاسم الشابي¹⁰⁷:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي
ولا بد للقيود أن ينكسر
ومن لم يعانقه شوق الحياة
تبخر في جوها واندثر

في هذه المقاطع يحرص الشابي على التحرر من المستعمر بالنضال والجهد والكفاح والتطلع إلى غد أفضل يعيش فيه الشعب مستقلاً بكل ما تحمله الكلمة من معاني، ويرى الناقد " ايليا

¹⁰⁵-أبو القاسم الشابي، الديوان، دار الكتب العلمية، ط4 بيروت لبنان 2005، ص 159.

¹⁰⁶- ينظر ناصر بركة، محاضرات النص الأدبي الحديث، جامعة مسيلة الجزائر، ص 25.

¹⁰⁷- المصدر السابق، ص 70.

الحاوي" حول قصيدة "ارادة الحياة " للشابي " أن مضمونها ينطوي على موضوع واحد متطور منذ البداية حتى النهاية، عبر هالة من المشاعر العميقة البصيرة، وخلاصته أن أبناء الحرية لا يعد موتها، بل إنها تقبل عليهم وتعتقهم، وتعيد إليهم كرامتهم كما يعيد الربيع الحياة للبذور ومهما تبدلت ظلمة الهوان والعبودية، فإن حنين الشعب إلى الحرية وضموده لها يخرجانه إلى رحابها ونعيمها"¹⁰⁸.

ويقول أيضا في قصيدته " في سكون الليل"¹⁰⁹:

أيها الليل الكئيب أيها الليل الغريب
من وراء الهول من نقاب الظلمات
في خلایك تراءت لي أحزان الحياة

تبدو ملامح التجديد في هذه القصيدة من خلال الاعتماد على مظاهر الطبيعة (الليل) هذا بالنسبة للمضمون الذي يوحي بالسكون، كما نلاحظ التنوع في الشكل فمثلا استخدامه لأكثر من روي، وهذا ما أحدث ايقاعا نغميا رائعا، والشاعر كما هو معروف مولع بتنوع القافية وحروفها، وخاصة حرف الروي الذي تبنى عليه القصيدة العمودية، ولقد اهتم الشاعر بالموسيقى الداخلية (الحروف و المحسنات) والموسيقى الخارجية (الروي) في آن واحد، ومن مظاهر التجديد أيضا عند الشاعر اتخاذ مظاهر الطبيعة وسيلة هامة من وسائل التعبير الفني الجميل، شأنه في ذلك شأن شعراء المهجر الذين تأثر بهم كثيرا.

وصفوة القول أن الشاعر الشابي استطاع بشعره أن يخلد اسمه في تاريخ الأدب العربي، رغم مرضه المزمن إلا أنه شق طريقه نحو المجد، فكانت له تجربة شعرية رائعة استطاع بها أن يترك لنا مؤلفات عديدة تدرس من بعده، وخير مثالها القصائد الخالدة.

ومن أهم ما توصلت إليه جماعة أبولو ما يلي:

- التعبير بلغة بسيطة قريبة من لغة الواقع.

¹⁰⁸-إيليا الحاوي، في النقد والأدب، ج 4 دار الكتاب اللبناني، ط4 بيروت 1979، ص 222.

¹⁰⁹-المصدر السابق، ص 25.

- استخدام الصورة الشعرية.
- استخدام الرموز و الأساطير بكثرة.
- عدم انقسام السطر الشعري إلى شطرين متساويين.
- عدم الالتزام بعدد محدد من التفاعيل في كل سطر.
- بناء القصيدة موسيقيا على وحدة التفعيلة بدلا من البحر الشعري الخليلي.

المحاضرة الرابعة عشر: خصائص شعر النهضة

امتاز الشعر العربي الحديث بالعديد من الخصائص التي ميزته عن شعر العصور الماضية ومنها:

- استخدام اللغة العربية الفصحى.
- التنوع في استخدام الأساليب البلاغية في القصيدة الواحدة.
- اختفاء بعض الأغراض الشعرية كشعر الفخر بالذات والعشيرة الذي خصّ به الشاعر القديم، وحلت محله مشاعر الوطن والعروبة.
- الاعتماد على التصوير الخيالي.
- تنوع اللغة في القصيدة الواحدة بين اللهجة العامية المحكية واللغة الفصحى.
- عدم الالتزام بالقافية والخروج عن الشكل المعتاد عليه في بناء القصيدة.
- استخدام الرمز.

- ظهور اتجاهات جديدة في القصيدة العربية كالاتجاه السياسي والاتجاه الانساني والاتجاه الاجتماعي، واختفاء أغراض أخرى كالهجاء .
- ظهور العديد من المدارس الأدبية والشعرية أهمها جماعة الديوان وجماعة أبولو و جماعة الرابطة القلمية .